مجئ إن الشرطية بمعنى إذ الظرفية عرض ودراسة لآراء النحاة والمفسرين

م.م. أيمن حوري ياسين الهيتي

((ملخص البحث))

تناولت في هذا البحث مسألة خلافية بين النحاة البصريين والكوفيين، وبينت أن هذه المسألة قد استدعت ردودا من بعض النحاة والمفسرين وهذه الردود ربما أثارت أسئلة ، فعندما يتكلم أبو حيان مثلا عن مجيء إنْ بمعنى إذ نراه يقول: ((أبعد من جعل "إنْ" بمعنى "إذ" ، فأخرجها عن الشرطيّة إلى الظرفيّة)) . إذن، إذا كان هذا القول يخرج "إنْ" عن الشرط إلى الظرفية ، فما السبب الذي دعا الكوفيين إلى هذا القول ؟ فمن المعلوم أنّ "إنْ" حرف شرط ، و"إذْ" اسم ، و"إنْ" تأتي للمستقبل ، و"إذْ" تفيد المضيّ ، و"إنْ" حرف يفيد التعلق دون الوقت ، و"إذْ" تفيد الوقت والظرفيّة .إذن ، ما العلاقة التي جعلت "إنْ" تأتي بمعنى "إذْ" ؟

هذه الأسئلة وغيرها حاولت أن أثيرها لنجد لها إجابة من خلال عرضنا لآراء النحاة والمفسرين حول هذه المسألة ملتزمين الإنصاف وغير متعصبين لأي مذهب . فغايتنا هي إظهار الحجة والدليل لكلٍ من الفريقين حسب ما تقتضيه القواعد النحوية . وبعد عرضي للمذهبين في هذه المسألة ثم عرضي لأقوال المفسرين فيها ناقشت المسألة وبينت القول الأقرب للواقع اللغوي من خلال الشواهد والأدلة ثم ذكرت رأي بعض المحدثين في هذه المسألة وتوصلت إلى أنه لا مانع من مجيء "إنْ" الشرطية بمعنى "إذ" الظرفية أو التعليلية ، ولو أن النحاة وجَّهوا المواضع التي جيء فيها بـ "إنْ" التي تفيد الشكّ بقولهم : إذا كان في الجملة شك فإنْ على بابها وإن لم تكن على بابها فهي بمعنى إذْ لكُفينا هذه التأويلات وتعدد الأوجه في الآية الواحدة . وما ذلك منهم إلا لأنهم لا يريدون الخروج عن أمر قعّدوه ، أو قول التزموه .
وإذا ما نظرنا الى كثرة التأويلات والآراء في الآية الواحدة فإننا سنجزم حينئذٍ بأنهم لم يقولوا ما قالوه إلاّ ليُقلّلوا من شأن الرأي الذي يقول بمجيء "إنْ" بمعنى "إذ" .ورّبما كان استضعاف هذا الرأي من قِبَل البصريين تمحُّلا لا داعي له .فقد وصف الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد رأي البصريين بعد أن ذكر ثلاثة أشياء تؤيِّد رأي الكوفيين في هذه المسألة بالتمحَّل إذ قال: ((وقد تمحّل البصريون في كلّ واحد من هذه الثلاثة : أمّا مضيّ الفعل فزعموا أنّه ـ وإن كان ماضيا في اللفظ مستقبل في المعنى ؛ لأنه سبب لما أريد التعليق عليه ، أو لأن المراد : إنْ يتبيّن كذا ، وأمّا عدم ذكر الجواب فقد ادّعوا أنه محذوف لدلالة الكلام عليه وهو مراد ، وأمّا فتح الهمزة فقد أنكروا وروده)) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com